المخاطر والإصابات على عمال القاهرة العثمانية

(١٥١٧-١٧٩٨م)

د. حامد عبد الحميد محمد حسنين مشهور*

إن للعمل والقائمين عليه أهمية كبيرة في حياة الأفراد والجماعات لا يمكن إنكارها على كافة المستويات، ورغم أهمية العمل والإنتاج في كل زمان ومكان وما حققه للبشرية من فوائد جمة.

لا يمكن إنكارها على كافة المستويات سواء لأرباب العمل أو العاملين أنفسهم بالإضافة للمستهلكين بصفة عامة، الإ أن ذلك على الجانب الآخر عاد بمخاطر عديدة على العمال العاملين في جميع قطاعات الإنتاج على كافة المستويات الجسدية والنفسية بل والمادية أيضاً.

وقد تنوعت المخاطر التى تعرض لها العمال وكان لها آثاراً سيئة عليهم، لأنها غالباً ما تؤدي بحياة بعضهم وتبقي البعض الأخر عاجزاً عن الإنتاج وعالة على الأسرة والمجتمع عامة، وهذه المخاطر تمثلت في مخاطر طبيعية وأخرى بشرية كما سيتضح من خلال عرض البحث.

أولاً : المخاطر الطبيعية.

المقصود بالمخاطر الطبيعية : تلك المخاطر التى تعرض لها العاملون نتيجة التعرض لمؤثرات غير ملائمة لظروف عملهم مثل الحرارة المرتفعة، الرطوبة، البرودة الشديدة، التعرض لإضاءة غير مناسبة لطبيعة العمل أو الضوضاء العالية التى تؤدى إلى حدوث أضرار صحية مختلفة للعمال، ويمكن توضيح ذلك في الآتي :

---

* المدرس بقسم التاريخ (تخصص التاريخ الحديث والمعاصر).

- **الحرارة :**

المقصود بها الارتفاع فى درجات الحرارة المحيطة بالعمال عن الحد الذي لا يتحملونه، مما يعرضهم لمخاطر عديدة منها الشعور بالضيق، وغالباً ما يكون لهذا الضيق نتائج عكسية على العمل والعمال على حدٍ سواء، وقد يظهر ذلك في صور عديدة منها مثلاً زيادة الأخطاء في العمل، زيادة احتمال حدوث الإصابة، نقص القدرة على التركيز في العمل، بجانب الشعور بالتعب والإرهاق فضلاً عن الإجهاد الحراري الذي يتسبب في الدوخة، الصداع القيء والإغماء(١).

وقد يظهر ذلك في صور أخري مثل ضربة شمس، وتنشأ في المقام الأول من خلال التعرض لدرجات حرارة عالية مع ارتفاع في نسبة الرطوبة، ويشعر المصاب بالصداع الشديد ثم تبدأ درجة حرارة الجسم في الإرتفاع، ويلي ذلك تشنجات عصبية وفقدان للوعي، وإذا لم يتم إسعاف المصاب بالعلاج السريع في الوقت المناسب تحدث الوفاة(٢).

وفي نفس السياق تحدث الحرارة أيضاً التهابات بالجلد والعيون نتيجة التعرض المستمر للحرارة العالية خلال ساعات العمل، والواقع أن عدم استخدام أدوات الوقاية المناسبة من قبل بعض العمال مثل غطاء الرأس والأيدي على سبيل المثال يساعد بشكل كبير في حدوث كل ما سبق ذكره، وقد تكون الوفاة المرحلة الأخيرة لذلك.

ومن ناحية أخري فإن الجزء الأكبر من هذه المشاكل يحدث بسبب عمل العمال في ساحات غير مسقفة تحت تأثير مباشر لحرارة الشمس، أو على الجانب الآخر العملفي ظروف قاسية بأفران الخبز أو أفران تشكيل المعادن وطوب البناء وغيرها من الأعمال الشاقة المشابهة لها وسط لهب النيران(٣).

- **البرودة :**

يقصد بها الانخفاض في درجات الحرارة إلي الحد الذي يؤثر على العامل الموجود في بيئة العمل ويعرضه لعدم القيام بعمله على أكمل وجه، وذلك من خلال بطئه في أدائه للعمل، وبالتالي يتعرض لمخاطر الإصابة المباشرة، أو إصابة زملائه الذين يعتمدون على عمله، وقد تكون الوفاة مصير البعض، ويحدث ذلك في الغالب بسبب العمل بالساحات المكشوفة في فصل الشتاء وما ينتج عنها من شحوب اللون وتأثيرات ضارة على الأصابع والأطراف في ظل إهمال بعض العمال بارتداء أدوات الوقاية، بجانب العمل في الصباح الباكر خلال فترات البرد القارص بجانب العمل حتى ساعات متأخرة من ليالي الشتاء.

ومن ناحية أخري فإن إهمال بعض العمال والذي يظهر كلياً من خلال تجاهلهم ارتداء ملابس ثقيلة تقيهم برودة الشتاء يتسبب في حدوث مخاطر مباشرة ممثلة في التعرض لنزلات البرد الحادة، وهكذا يتعرض العمال للمخاطر وينعكس ذلك بمردود سلبي على حركة الإنتاج بالريف والمدينة على حدٍ سواء(٤).

- **الإضاءة :**

المقصود بها الزيادة أو النقص في درجة الإضاءة عن الحد المطلوب بما يؤثر على سلامة العين خصوصاً في حالة العمل في الصباح الباكر أو بعد غروب الشمس، ويمكن التغلب على ذلك بتوفير الإضاءة المناسبة لنوع العمل الذي تجرى مزاولته سواء كانت إضاءة صناعية بالقناديل والشموع وغيرها بالليل، أو طبيعية في جدران المنشآت من خلال النوافذ وفتحات الإضاءة الطبيعية التى تسمح بتوزيع الضوء توزيعاً متجانساً منتظماً على أماكن العمل.

ويعود الفضل الأكبر في ذلك لجودة تصميم أماكن العمل خصوصاً بالنهار، أما على الجانب الآخر في حالة سوء تصميم أماكن العمل فإن ذلك يتسبب في مشاكل كثيرة لا حصر لها خاصة في جانب الإضاءة، وبالتالي تؤثر الإضاءة على العمل والعمال بصفة عامة ويعرض كلاهما للمخاطر(٥).

- **الضوضاء (الضجيج) :**

يقصد بالضوضاء الأصوات المزعجة غير المرغوب فيها التى تنتشر في محيط العمل أو في الطرقات العامة، حيث تؤثر على نشاط العمال فتنقص من إنتاجهم وتشوش عليهم مما يؤدي إلي إعاقة التواصل بين العمال بعضهم البعض(٦).

وهكذا تجعل الضوضاء الإشارات التحذيرية غير مدركة أثناء العمل فتكون سبباً في حدوث إصابات أو وفاة، كما قد تسبب ضعف في السمع على المدي البعيد وذلك من خلال ضعف تدريجي في السمع ربما ينتهى الأمر إلي الصمم الكامل الذي لا عوة فيه.

وأنواع هذه الضوضاء: ضوضاء مستمرة وتتمثل في آلات صناعة الغزل والنسيج، المطاحن، المضارب وغيرها، أما النوع الآخر فهي ضوضاء متقطعة: وتتمثل في أصوات المطارق في ورش الحدادة والنجارة وغيرها(٧).

ويمكن إيجاز الأضرار التى يتعرض لها العمال نتيجة التعرض للضوضاء في الآتي :

أ- **تأثيرات غير سمعية** : ممثلة في صعوبة التخاطب والشعور بالضيق ونقص القدرة على التركيز.

ب- **تأثيرات سمعية**: ممثلة في إصابة مباشرة في السمع وتؤدي إلي الصمم الكلى في نهاية المطاف.

وتنقسم هذه المؤثرات السمعية إلي نوعين :

- **تأثيرات سمعية مؤقتة** : وهي تؤثر على قوة السمع ولكنها تزول بمجرد انتهاء التعرض.
- **تأثيرات سمعية مستديمة** : وتحدث نتيجة لتلف الخلايا الحسية وتصيب الإنسان بالصمم الدائم، وبالتالي فإن كل ذلك يؤثر بشكل مباشر على العمال ويعرضهم للمخاطر.

- **الرطوبة :**

تكون الرطوبة عاملاً أساسياً للمخاطر في بعض الصناعات منها على سبيل المثال صناعة الغزل والنسيج، وقد تنتج الرطوبة من خلال بعض العمليات الصناعية مثل الصباغة والدباغة وغيرها حيث تكثر السوائل، وتحدث الرطوبة الزائدة اختناقاً وأمراضاً تنفسية بجانب آلاماً حادة في المفاصل، وذلك نتيجة زيادة رطوبة الجو أو من خلال بلل جسم أو ملابس العمال بجانب عدم وجود أماكن جيدة للتهوية في هذه الأماكن(٨).

- **لدغ الثعابين والعقارب :**

لم تتوقف المخاطر على العمال عند الحدود التى سبق ذكرها بل أن مخاطر لدغ الثعابين والعقارب وغيرها مثلت مصدراً أخر للمخاطر التى تعرض لها العمال خصوصاً في ظل إهمال عمليات ترميم جدران أدوات الإنتاج بجانب تجاهل عمليات النظافة والصيانة لآلات أدوات الإنتاج وغيرها.

وفي ظل هذا الإهمال تصبح هذه المنشآت ملاذاً أمناً للزواحف والفئران وما شابه ذلك، وتكثر هذه الحالات بصفة خاصة في الورش القديمة المتواجدة على أطراف المدينة قرب

الصحراء، فعلي سبيل المثال وليس الحصر "حضر سليمان بن أحمد بن سليمان الطحان وهو بالطاحونة بخط قوصون داخل منزل المرحوم حاجي باشا وبلغ مولانا بأن شخصاً واقفاً عنده يدعي عبد الله لسع بثعبان بالطاحونة ليلة تاريخه بخنصر رجله اليسري وسأل مولانا التوجه إلي حيث المكان فوجداه مطروحاً على ظهره وحضر جماعة من المسلمين وأخبروا أن عبد الله لسع بثعبان"(٩).

ثانيا : المخاطر البشرية.

- مخاطر إهمال صيانة أدوات الإنتاج :

وجدت علاقة وثيقة بين استغلال العمال خلال ضغوط العمل وبين إهمال صيانة أدوات الإنتاج، وهذه الضغوط لا تتيح متسعاً من الوقت لإجراء أعمال الصيانة، فينعكس ذلك بمردود سيئ على بعض أدوات الإنتاج عامةً والعاملين فيها خاصةً، وقد نتج عن ذلك تعرض بعض العمال لإصابات خطيرة بل والموت في أحياناً أخرى(١٠).

ونتيجة لضغوط العمل المتزايد والمستمر خصوصاً فى سنوات زيادة الإنتاج حرص كثير من مالكي أدوات الإنتاج على تشغيلها بشكل مستمر، مما زاد من أعباء العمال وتعرض بعضهم للموت لعدة أسباب، منها مثلاً إهمال عمليات الصيانة بالإضافة لحدوث سهو أو بطئ في الحركة عند رد العامل للحبوب التى تبعد عن الآلات نتيجة للإرهاق، مما تسبب بشكل مباشر في إصابة أو موت بعض العمال(١١).

وفي نفس السياق فإن بعض مالكي أدوات الإنتاج مارسوا أنواعاً من الضغوط على العمال لعدم الإدلاء بالسبب الحقيقي لموت نظرائهم، ليقولوا عند استجوابهم (أنه مات بقضاء الله وقدره)، بل وربما يمارسون ضغوطهم أو مغرياتهم المادية أيضاً على أهل المتوفي، وذلك خوفاً من تعرضهم للمسائلة القانونية الناتجة عن موت العامل، فيضطر والد المتوفي للقول بأن ابنه (مات بقضاء الله وقدره، وأنه لا يستحق قبل أحد من خلق الله بسبب وفاة ابنه شئ)(١٢).

وقد تنوعت المخاطر التى تعرض لها العاملين بالطواحين ومعاصر الزيوت وغيرها والتى كان لها أثاراً سيئة عليهم، لأنها غالباً ما تؤدي بحياتهم، ومنها على سبيل المثال سقوط سقف أحد الطواحين، حيث أن أصحاب الطواحين فى أحوال كثيرة كانوا يستخدمونها لتجفيف القمح والشعير وغيره بكميات كبيرة قبيل عملية الطحن، مما أدى الى سقوطه على العمال والتجار وغيرهم ممن يرغبون فى طحن الغلال، بالإضافة لإحداث أضرار مادية جسيمة للآلات والقوى المحركة لأدوات الأنتاج(١٣).

ومن ناحية أخرى تسبب الإهمال فى عمليات الصيانة اللازمة لجدران وأسقف الطواحين والمعاصر فى أثار سيئة على حياة بعض العمال المقيمين فيها[١٤]، والذين غالباً ما إضطرت الظروف المعيشية السيئة لبعضهم الإقامة فيها، بالإضافة لأن معظم مساكنهم وأماكن استراحاتهم كانت فى الغالب تقام تحت السقف المعد لتجفيف الحاصلات وليس فى الساحات، مما يعرضهم لمخاطر الموت أوالإصابة فى حالة سقوطه، خاصة فى حالة الطواحين والمضارب التى تقع بداخل المدن لاسيما المحاطة بالمساكن التى لا تسمح بإجراء توسعه لها، أو بعبارة أخرى المحصورة داخل الكتلة السكانية[١٥].

ولم يتوقف الأمر على ذلك حيث كان للآلات الخاصة بأدوات الإنتاج دوراً أكثر فاعلية فى موت كثير من العمال العاملين فيها، فنتيجة طبيعية لضغوط العمل المتزايد والمستمر فى سنوات زيادة الإنتاج حرص كثير من أصحابها على تشغيلها ليلاً ونهاراً، مما زاد من أعباء العمال اللذين تعرض كثير منهم للموت لعد أسباب، منها مثلاً حدوث سهو أو بطئ فى الحركة عند رد العامل للحاصلات التى تبعد عن الآلات، بالإضافة لضعف الإضاءة أثناء العمل الليلى (كما سبق القول)، مما تسبب فى موت بعض العمال.

وعلى سبيل المثال (حضر محمد بن يوسف الدمنهورى المعلم بمضرب إسماعيل بن عمر نبايل، وأخبر مولانا أنه كان بسطح المضرب لأجل حراسة الأرز الشعير الذى به، وكان ولده عبد العاطى الشاب فى الوقت المذكور يرد أرزاً تحت لأطنان المضرب فأصاب ولده لاطنة قوية برأسه علو قفاه فمات لوقته بقضاء الله، وأنه ليس له دعوة على أحد ولا طلب)[١٦].

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من أرباب العمل لم يوفروا سبل السلامة المهنية للعاملين لديهم والحد من مخاطر أدوات الإنتاج من خلال تحديثها وصيانتها وتهيئة المكان المناسب للعمل للتقليل من مخاطر العمل على العمال[١٧]، الذين هم فى واقع الأمر الأساس الذى تقوم عليه العملية الإنتاجية.

وعلى النقيض تماماً فإنه فى كثير من الأحيان كان العامل المصدر الأساسى للخطر، حيث تسبب فى كثير من المخاطر التى تعرض لها وكان لها نتائج سيئة على نظراته بصفة عامة، ومن أهم المخاطر الخاصة بالعمال، ضعف الخبرة، الإهمال، الحالة الصحية والنفسية، والتعب، والسن، ويمكن إيجاز ذلك فى الآتى :

- **ضعف الخبرة وعيوب الحواس :**

تعتبر الخبرة فى العمل من أساسيات الحماية من المخاطر ويمكن أن تكتسب الخبرة من خلال إطالة مدة التدريب العمال الصغار ومتابعتهم الدورية قبل الإعتماد الكلى عليهم فى العمل مباشرةً، والواقع أن شيوخ الطوائف المهنية كانوا يؤكدون على أرباب المهن بوجوب المباشرة الدورية للعمال لتفادى أخطائهم، لأنه فى حالة مخالفة ذلك تحدث نتائج كارثية، كما أنه فى الغالب لا يتم فتح ورش الصناعة لإحدى المهن إلا بعد التأكد من قبل شيخ الطائفة أن هذا المهنى أصبح على درجة عالية من الكفاءة، وعلى حد قول أحد مشايخ طائفة صناعة قرب المياه بأنه "لا يفتح حانوتا من أرباب صناعتهم إلا بمعرفة شيخ الطائفة وأرباب الخبرة"[١٨].

وفى حالات أخرى يتم التأكيد على العمال بأنهم لا يصنعون شئ للزبائن إلا فى حضورهم ليكون سير العمل تحت مرأى الزبائن لتفادى الأخطاء والمشاكل بين العمال والزبائن، ويكون هذا الكلام موجها فى الغالب للعمال ضعيفى الخبرة، وعلى حد وصف إحدى الوثائق بأن العمال "لا يتعاطون الحدادة إلا بمعرفة صاحب السلعة وحضوره"[١٩].

أما عيوب الحواس فى بعض العمال فقد تسببت فى مخاطر عديدة خاصةً فى حالة العمل على الآلات الخطرة بالنسبة للعمال الذين لديهم عيوب خلقية فى الحواس أو ممن ضعفت حواسهم نتيجة العمل، حيث تعرضوا لمخاطر الآلات، وبالتالى فمن واجب صاحب العمل اختيار العامل الصحيح جسديا للعمل على الآلات الخطرة.

وفى المقابل إيقاف العمال ذوى الحواس الضعيفة على أعمال بسيطة تتناسب مع قدراتهم المحدودة، وعلى سبيلا المثال فإن ضعف البصر يؤدى إلى عدم التمييز بشكل جيد بين الأشياء مما قد يعرض العامل للإصابة من الأجزاء الدوارة للآلات، أو قد يعرض حياة رب العمل للخطر من قبل العامل ذوى الإمكانيات المحدودة[٢٠].

أما ضعف السمع فيؤدى إلى عدم تمييز العامل للأصوات غير الطبيعية فى الآلة مما لا يمكنه من تدارك العطل قبل استفحاله ويعرض كلاً من العامل والآلة للخطر، أما ضعف حاسة الشم فقد تعرض العامل لعدم الشعور بتسرب المواد السامة خاصةً للعمال العاملين فى مجال صناعة الغزل والنسيج والصباغة والدباغة[٢١].

وعلى الجانب الآخر فإن عدم تقدير الأبعاد بالنسبة لعمال البناء[٢٢] الذين يعملون على ارتفاعات كبيرة من الأرض لا يقدرون أبعادها جيداً، قد تعرضهم لخطر الإصابة أوالموت وينطبق ذلك على ما شابهها من أعمال أخرى، والواقع أنه فى أعقاب التحقيق

فى مثل هذه الأحداث ومعرفة الأسباب الحقيقية للوفاة والناتجة فى المقام الأول عن قلة الخبرة وعيوب الحواس يعترف الأهل بأن ابنهم (مات بقضاء الله وقدره، وأنهم لا يستحقوا قبل أحد من خلق الله بسبب وفاة ابنهم شئ)[٢٣].

- **الإهمال :**

إن إهمال العامل فى عمله قد لا يعرضه للخطر وحده فقط وإنما يعرض زملائه أيضا للخطر، ويمكن أن يكون هذا الخطر بشكل أكبر من الواقع على العامل نفسه، حيث أن العامل المهمل قد يقوم بعمل يعتمد عليه زمائه فى عملهم، ومن ذلك على سبيل المثال وضع الأدوات فى غير أماكنها بدون علم زملائه، بالإضافة للمزج بين الجد والهزل من خلال دفع أحد زملائه بجانب إحدى الآلات أو أحد الحواف الحادة وغيرها مما يعرض حياة زملائه لخطر الإصابة أوالوفاة.

ومن ناحية أخرى فإن أهمال العمال قد يعرضهم للموت والإصابة إذا استهانوا وذلك من خلال النوم تحت الأسقف والجدران المتهالكة، وهو ما حدث فى كثيرمن الحالات، وعلى حد وصف إحدى الوثائق "فسقط عليه سقف الطاحونة المذكورة وهو نائم فمات غير صنع أحد"[٢٤]، كما أن إهمال بعض العمال بمرض ما قد يتعرضون له ربما ينتهى بهم الأمر فى نهاية المطاف للموت[٢٥].

- **الحالة الصحة النفسية :**

تؤثر الحالة الصحية أو النفسية للعامل على إدائه وكفاءته فى تنفيذ العمل بشكل جيد، وتؤدى لتشتيت ذهنه وعدم التركيز الجيد مما يفقده السيطرة على أدوات الإنتاج، وبالتالى قد يعرضه ذلك وزملائه للمخاطر، والحالة النفسية السيئة يمكن أن تكون قبل قدوم العامل للعمل لأسباب قد تبدو إجتماعية أو من خلال عدم النوم جيداً أو على الجانب الآخر عدم راحة العامل فى عمله أو نتيجة تعرضه لضغوط نفسية من قبل رب العمل أو نظرائه من العمال الآخرين وما شابه ذلك، وعلى حد وصف أحد المرضى أنه يأتى عليه وقت يريد أن "يلقى نفسه فى البحر ليغرق ويرتاح مما هو فيه من الأوجاع التى حدثت له"[٢٦].

- **السن :**

يعتبر عامل السن من العوامل الأساسية الأخرى الهامة حيث أن الأعمال الخطرة والشاقة يجب أن تعتمد على عمال بأعمار متوسطة، حيث أن العامل صغير السن

(الحدث) لايدرك طبيعة المخاطر المحيطة به، وقد يلهو بتجربة شئ ما فيؤدى لحدوث كارثة، أما العامل المسن فتصبح ردّة فعله بطيئة لتجنب الخطر، ويظهر ذلك جلياً فى الأعمال الشاقة كالحدادة وغيرها(٢٧).

- **استغلال العمال :**

المقصود باستغلال العمال هنا قدرة بعض أرباب العمل على تحقيق مصالحهم الخاصة على حساب العمال وإخضاعهم لتنفيذ رغباتهم فى العمل بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك، وقد تعددت أساليب استغلال العمال من خلال زيادة ساعات العمل دون مقابل أو تخفيض أجورهم بجانب عدم منحهم أجورهم مدداً طويلة وتجاهل إعطائهم قسطاً من الراحة، بالإضافة لغيرها من وسائل الاستغلال الأخرى التى لا يتسع المجال لذكرها، وجميع ذلك فى محاولة لتحقيق عوائد مادية على حساب العمال دون وجه حق(٢٨).

ومن ناحية أخرى فإن إرغام العامل على العمل المضني والشاق لفترات طويلة دون راحة قد يؤثر على أدائه ويعرضه للمخاطر، وهذا يستدعى وجود فترات راحة مناسبة خلال فترات العمل للتغلب على هذه المشكلة، بالإضافة للراحة خلال فترات تأدية الصلاة ليأخذ العامل قسطاً مناسباً من الراحة يتابع بعدها عمله بحيوية ونشاط(٢٩).

ثالثا : حالات إصابة العمال.

تعرض كثير من العمال لإصابات خطيرة بل والموت أحياناً أخرى (هو ما سنوضحه فى عنصر لاحق)، فعلى سبيل المثال (حضرعطا بن عبد الله الشهابي وأنهى لمولانا أنه ساكن بمضرب معد لضرب الأرز... وأنه كان نائماً هو وجماعة يتعاطزن ضرب الأرز فسقط عليهم السقف فأصاب رجلاً يدعى عبده العواد فمات بسبب ذلك)(٣٠).

وقد تكون ظروف العمل القاسية فى المطاحن وتصاعد غبار الحاصلات الزراعية بجانب غبار الدقيق الناتج عنها والذى يزيد من صعوبة التنفس سبباً مباشراً لمرض بعض العمال فى ظل إهمالهم وإهمال أرباب العمل لطبيعة مرضهم، وعلى حد وصف إحدى الوثائق"أن شخصاً يسمي جويلي كان صانعاً عنده فى طاحونته بمصر القديمة ومرض فى مدة ٧ أيام ... ولم يزل مريضاً"(٣١).

والواقع أن حالات الإصابة بمختلف أنواعها من جروح سطحية وعميقة أو كسور على حد سواء لم تتوقف على العمال فقط بل تطرقت للزبائن الراغبين فى طحن الغلال وعصر الزيوت أيضاً، وهذا ما حدث فى إحدى الحالات، وعلى حد وصف إحدى الوثائق على سبيل المثال وليس الحصر "فأصيبت بقوس الطاحون فأذي وجهها"(٣٢).

وعلى صعيد آخر فإن كثيراً من أرباب العمل غالباً ما كانوا يبادرون بالعناية بالعمال المصابين أثناء العمل أو بسببه، ويقصد هنا بالعناية كل ما يحتاجه العمل فور إصابته من إسعافات طبية أولية، ووسائل إنعاش وما شابه ذلك، حيث قام أرباب العمل بمسئولية تأمين إيصال العامل المصاب لأقرب جريحي(٣٣) أو سرعة استدعاء الجريحي له إذا كانت هناك خطورة فى عملية نقله(٣٤).

أما عن حالات إصابة الصبية خلال العمل فقد تعددت فى ظل الأسباب الكثيرة التى دفعتهم للعمل، ومنها على سبيل المثال فقر الأوضاع المعيشية التى دفعت أهلهم لإلقائهم فى سوق العمل بدلاً من تعليمهم بالكتاتيب، فالفقر واحداً من أبرز الأسباب الرئيسية الخاصة بعمل الأطفال، حيث يعد الدخل الذى يمكن أن يحصل عليه الطفل واحداً من الدوافع الهامة فى حياة ومعيشة الأسر الفقيرة.

كما أن ضعف الحالة التعليمية وفقرها يتضح بشكل جلي سواء بين أمهات وآباء الأطفال، أو بين الأطفال أنفسهم، فيحجمون عن التعليم ويلجئون للعمل منذ نعومة أظافرهم بنين وبنات على حد سواء وهم أكثر عرضة للمخاطر خاصةً فى حالة عملهم بالأعمال الخطرة، فعلى سبيل المثال تعرضت بعض الفتيات الراغبة في تعلم التطريز لمخاطر عديدة منها تحرش أزواج المعلمات بالفتيات، وعلى حد قول والدة الفتاة "بأن بنت المدعية المذكورة كانت عند زوجة عثمان المرقوم بمنزلها لأجل تعليمها صناعة التطريز على العادة وأن عثمان تعدي على أبنته المذكورة وأفض بكارتها"(٣٥)، وهكذا تعددت وتنوعت حالت إصابات العمال كباراً وصغاراً على حدٍ سواء.

رابعا : حالات موت العمال.

تعددت حالات موت العمال أثناء تأديت عملهم لأسباب عديدة سبق ذكرها في ساحات العمل بأدوات الانتاج(٣٦)، وغالبية هذه الحالات تكون لاسباب طبيعية منها على سبيل المثال نتيجة نوم بعض العمال على أسقف المعاصر والمطاحن فتسقط بهم، وعلى

حد وصف أحدي الوثائق "وبات بعضهم على سطح المعصرة المذكورة منهم شخص يسمي علي بن حسن النمرسي بالمعصرة المذكورة بجوار الطاحونة فسقط عليهم سقف الطاحونة المذكورة وهم نائمين من غير صنع أحد ومات بسبب ذلك"(٣٧).

وفي مثل هذه الحالات تتم براءة ذمة أرباب العمل ويعترف أهل المتوفي بأن ما حدث بقضاء الله وقدره، وعلى حد قول إحدي الوثائق " وأشهد عليه أنه صدق على وفاة ولده عبد الله الرجل الكامل الذي كان واقفاً بالطاحونة بخدمة سليمان وأنه مات بقضاء الله وقدره"(٣٨).

وفي موضع أخر " وطلعوا الى سطح الطاحونة المذكورة فوجدوا رجلاً ملقى على الأرض ميتاً بقضاء الله لا حركة فيه ولا روح... ولا لأحد من خلق الله تعالي صنع في ذلك"(٣٩).

وفي أعقاب الكشف عن سب الوفاة من قبل المسئولين وغالباً ما يتم الكشف من قبل رئيس طائفة الجرايحية للتحقق من سبب الوفاة الحقيقي أو للتأكد من أن الشخص فارق الحياة بواسطة تحريك بعض أجزاء جسمه أو وضع يده على قلب المتوفي وما شابه ذلك من أساليب التحقق، وهو ما حدث بالفعل مع أحد المتوفين من عمال الحمامات(٤٠).

وعقب تمام التحقيقات يأمر الحاكم الشرعي بحفظ التحقيقات لتتم عملية مراجعتها عند احتياج الإدارة لها او احتياج أهل المتوفي أو رب العمل لها كدليل موثق للسبب الحقيقي للوفاة، وفي نفس الوقت يأمر الحاكم الشرعي ورثة المتوفي بدفنه وعلى حد قول إحدي الوثائق " فأمر مولانا لورثته بتجهيزه ودفنه، وكتب ذلك ليراجع عند الاحتياج"(٤١).

ومن ناحية أخري فإن أهل بعض المتوفين من جانبهم فقد رفعوا دعاوى قضائية على أرباب العمل لكن في الغالب اذا ثبت ان سبب الوفاة طبيعي ولا دخل مباشر لرب العمل فيه فأنه يتم حفظ الدعوة، فعلي سبيل المثال " حضرت الحرمة نعمة المرأة وأنهت أن زوجها يوم تاريخه كان يعمل بمركب الشيخ فخر الدين الحنفي... وأن المركب المذكور في حال شغلهم بها زهقت من على أوتادها وأحجارها فنزلت على كتفه وعنقه وطلبت الكشف على ذلك فتوجه الحاكم الحنفي صحبة الحاكم الحنبلي وشهود المحكمة المذكورة والصوباشي(٤٢) واتباعه وبعض طائفة العسس الينكرجية(٤٣) إلي ساحة المنيل فوجدوا المعلم نور الدين ملقى على ظهره ... ونقل إلي المحكمة للكشف عليه فوجد ميتاً... وكتب ذلك ليراجع عند الاحتياج عليه"(٤٤).

وعلى صعيد أخر فإن حالات وفاة العمل لم تكن في صفوف الكبار فقط فقد وقعت حالات لوفاة الصبية، وغالباً ما تكون القسوة في معاملة المعلم للصبية- من خلال السب والقذف أو على الجانب الأخر التطاول بالأيدي- سبباً مباشراً في تعرضهم للمخاطر بل

والموت في بعض الحالات، وحينما يتم التحقق من الأمر لمعرفة سبب الوفاة في احدي الحالات تبين أن الصبي " مات بقضاء الله وليس لمعلمه ذنب ووقع الكشف على الولد المراهق... وثبت بعد الكشف عليه انه ليس به أثر لكدمات(٤٥).

وعلى صعيد أخر كان لقسوة العمل ببعض المهن دور في فرار الصبية لعدم تحملهم قسوة العمل بها مثل صناعة السيوف التى تحتاج لمجهود شاق وبنيان جسدي يتحمل العمل على المطرقة والسندان بجانب الوقوف المتكرر أمام اللهب، وعلى حد قول أحدي الأمهات:" بأنها سلمته ولدها يوسف القاصر ليعلمه صناعة السيوف فغاب ولم يرجع"(٤٦).

ومن ناحية أخري فإن الصراع بين بعض العمال كان يؤدي بحياة بعضهم خلال الصراع فيما بينهم، بل أن هذا الصراع أحياناً أخري كان يعرض أرباب العمل لمخاطر الوفاة خلال محاولة فض مشاجرات العمال، فعلي سبيل المثال "حضر أحمد بن عمر بن عيسي فذكر ان النواتيه(٤٧)، بالمركب تشاجروا مع ابيه فأصاب أبيه من منتصر المدعي عليه ضربه في منقل رأسه قطعت الجلد وأسالت الدم وكسرت العظم وكانت الضربة المذكورة الصادرة من منتصر المذكور سبباً لذهق روحه ويطالبه بما يترتب عليه... وتبين بعد إجراء مزيداً من التحقيق وشهاة الشهود ان النواتيه كانوا يتشاجرون مع بعضهم فحاول المتوفي فض منازعتهم... فأصابته الضربة المذكورة من عمر خطأ... وكتب ذلك ليراجع عن مسيس الحاجة والاحتياج والعرض على من له ولاية الأمر"(٤٨).

وهكذا تعددت حالات وفاة العمال كباراً وصغاراً أثناء العمل منها ما هو طبيعي ومنها ما هو بفعل ظروف العمل القاسية.

خامسا : موقف الإدارة.

كان للإدارة دوراً هاماً في الحد من المخاطر التى تعرض لها العمال، وتمثل ذلك من خلال حرصها الشديد على مباشرة التحقيق في حالات الإصابة أو الوفاة لكون القضاء هو الحارث الطبيعي لحقوق أفراد المجتمع، فهو يكفل للجميع الحق في التقاضي بشكل عام الأمر الذي ينسحب على حقوق العمال.

وكل الدلائل تثبت أن الإدارة كانت تولي أهمية خاصة لحقوق العمال من خلال التحقق من مجريات الأحداث على أرض الواقع بحضور كبار المسئولين المتخصصين لتعيين الوقائع فور وقوعها، سواء كان ذلك من خلال حضور شيخ طائفة الجريحية للكشف عن أسباب

الإصابة أو الوفاة أو من خلال حضور الصوباشي وهو الممثل في كبار رجال الأمن وبعض معاونيه من المحققين، وعلى حد وصف احدي الوثائق " وبعض طائفة العسس" بجانب بعض كبار رجال الفرق العسكرية[٤٩]، هذا بجانب مبعوث خاص من قبل قاضي الشرع والشهود والمحضرين والكاتب لتحرير الوقائع مباشرة من لسان شهود العيان والمسئولين[٥٠].

وفي بعض الحالات الأخري كان يتم إحضار المتوفي إلي ساحة القضاء لمزيداً من التأكيد، وعلى حد قول الوثيقة " ونقل إلي المحكمة للكشف عليه... وكتب ذلك ليراجع عند الإحتياج إليه"[٥١]، وفي حالات أخري يتم الكشف على المتوفي أو المصاب بحضور أحد كبار رجال بيت المال، وهذا يعني أن غالبية أفراد الجهاز الإداري كانوا شهود عيان للأحداث[٥٢].

وعلى صعيد أخر فإنه في بعض الحالات كان قضاة الشرع يذهبون بأنفسهم لمكان الحادث في صحبة المسئولين للتحقق من الأحداث على أرض الواقع، وغالباً ما يحدث ذلك في حالة صعوبة نقل المتوفي للمحكمة نظراً لحالته الحرجة، وعلى حد وصف أحدي الوثائق "وتوجه سيدنا الحنفي وصحبته الدودار[٥٣] وجماعة من المسلمين إلي حيث الطاحونة للكشف"[٥٤].

وفي بعض الأحيان كانت شكاوي وفاة العمال تتجه إلي الصوباشي مباشرة بجانب تحريك دعوى قضائية من ناحية أخري بمعني تحريك الدعاوي على كافة الأصعدة الأمنية والقضائية، وهكذا تتكاتف جهود الطرفين للوصول الى حقيقة الإصابة أو الوفاة[٥٥]، وهو ما يوضح بأن حقوق العمال لم تكن تذهب سدى وأن هناك من يبحث عن حقوقهم.

الخاتمة :

أوضحت هذه الدراسة أن عمال القاهرة فى العصر العثمانى تعرضوا لمخاطر وإصابات عديدة وثبت ذلك فى معظم سجلات المحاكم الشرعية ومحاكم الأقاليم ومحاكم مصر القديمة وغيرها من المحاكم.

وتبين من خلا ل هذا البحث أن هذه المخاطر وتلك الإصابات كانت موجودة بكثرة بين عمال القاهرة على وجه الخصوص باعتبارها أكبر المدن فى مصر وبها بمقر الأدارة العثمانية، ويتضح أيضاً من خلال هذا البحث أن عمال القاهرة كانوا عرضة للمخاطر والإصابات نتيجة لما سبق من هذه الأسباب وتلك المظاهر ويرجع ذلك كله فى المقام الأول إلى العامل الأقتصادى المتمثل فى حالات الفقر والجوع الذى يرمى به هؤلاء إلى هذه المخاطر سواء كانوا رجالاً أو صبية صغاراً.

الهوامش

(١) دار الوثائق القومية: محكمة الباب العالى الشرعية، س ١٢٤، ص ٢٨١، م ١٣١٨، السبت ١٢ صفر ١٠٥٥ هـ / الموافق ٨ إبريل ١٦٤٥ م؛ س ١٤٢، م ٦٨٧، ص ٢٢٣، الثلاثاء ١٠ ربيع الآخر ١٠٩٧ هـ / الموافق ٥ مارس ١٦٨٦م.

(٢) محكمة مصر القديمة الشرعية، س ٨٧، ص ١٣١، م ٩٠١، الأثنين ٤ جماد الأول ٩٥٥ هـ / الموافق ١٠ يونيو ١٥٤٨ م.

(٣) محكمة باب الشعرية، س ٥٩٥، م ٤٥٤، ص ١١٥، الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٠٠٢ هـ / الموافق ٣ ديسمبر ١٥٩٣ م.

(٤) أحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات (الملقب بالتاريخ العينى)، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن، القاهرة مكتبة الخانجى، ١٩٧٨،ص ٦٠٨ – ٦٠٩؛ عبدالرحمن بن حسن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ج ١، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مكتبة الأسرة)، ٢٠٠٣، ص ٩٥.

(٥) محكمة دمياط الشرعية، س ٢١٠، م ٧٠، ص ٥٤، الجمعة ١١ صفر ١١٤٣ هـ/ الموافق ٢٥ أغسطس ١٧٣٠م؛ س ٢٣٩، م ١٧٥، ص ١١١، الأثنين غاية محرم ١١٦٧ هـ/ الموافق ٢٦ نوفمبر ١٧٥٣ م.

(٦) محكمة الباب العالى، س ١٣٢، م ١٣٣٥، ص ٣٠٧، الأحد ١٥ ربيع الآخر ١٠٦٥ هـ / الموافق ٢١ أكتوبر ١٥٩٢ م.

(٧) محكمة الصالح، س ٣١٥، م ٤٢٩، ص ١٤١، الأثنين ١٧ جماد الآخر ١٠٠٠ هـ/ الموافق ٣٠ مارس ١٥٩٢ م.

(٨) محكمة طولون، س ١٩٠، م ٤٢٦، ص ١٥، الأثنين ٢٥ محرم ١٠١٤ هـ/ الموافق ١١ يونيو ١٦٠٥؛ محكمة الباب العالى، س ١١١، م ١٢٥٩، ص ٣٩٢، السبت ٧ شعبان ١٠٣٨ هـ/ الموافق ٣١ مارس ١٦٩٢ م.

(٩) محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص ٨١٤، الأثنين ١٢ محرم ١٠٤١ هـ/ الموافق ٩ أغسطس ١٦٣١ م.

(١٠) محكمة مصر القديمة، س ٨٧، م٩٣٣، ص ١٣٦، الأربعاء ٧ جماد الأول ٩٥١ هـ/ الموافق ٢٦ يوليو ١٥٤٤ م.

(١١) محكمة دمياط، س ١٨٧، م ١٢٠، ص ٢٨٨، ١٤ محرم ١١٣٠ هـ/ الموافق السبت ١٨ ديسمبر ١٧١٧م.

(١٢) محكمة طولون، س ١٧١، م ١٢٠، ص ٣٣، الأحد ٧ ربيع الآخر ٩٧٠ هـ/ الموافق ٣١ يناير ١٥٦٣ م؛ محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص ٨١٤، الأثنين ١٢ محرم ١٠٤١ هـ/ الموافق ٩ أغسطس ١٦٣١م.

(١٣) محكمة مصر القديمة، س ٩٦، م ١٩٦٤، ص ٥١٤، الأثنين ١٧ رجب ٩٣٣ هـ/ الموافق ١٨ ابريل ١٥٢٧م؛ محكمة باب الشعرية، س ٥٩٠، م ١١٩٣، ص ٣١٢، الأربعاء ٢٢ جماد الأول ٩٧٢ هـ/ الموافق ٢٥ ديسمبر ١٥٦٤ م.

(١٤) محكمة مصر القديمة، س ٩٦، م ١٩٦٤، ص ٥١٤، الأثنين ١٧ رجب ٩٣٣ هـ /الموافق ١٨ ابريل ١٥٢٧م.

(١٥) محكمة طولون، س ١٧١، م ١٢٠، ص ٣٣، الأحد ٧ ربيع الآخر ٩٧٠ هـ / الموافق ٣١ يناير ١٥٦٣ م.

(١٦) محكمة دمياط، س ٢٢١، م ٥٢، ص ٤٢، الخميس ١٦ جماد الأول ١١٥٢هـ/ الموافق ٢٠ أغسطس ١٧٣٩م؛ س ٢١٠، م ٧٠، ص ٥٤، الجمعة ١١ صفر ١١٤٣ هـ/ الموافق ٢٥ أغسطس ١٧٣٠ م؛ س ٢٣٩، م ١٧٥، ص ١١١،الأثنين غاية محرم ١١٦٧ هـ/ الموافق ٢٦ نوفمبر ١٧٥٣ م.

(١٧) محكمة مصر القديمة، س ١٠٠، م ١٤٣، ص ٥٧، الجمعة ٤ ذي القعدة ١٠٥٣ هـ/ الموافق ١٣ يناير ١٦٤٤ م.

(١٨) محكمة الباب العالى، س ١٣٢، م ٨٠٥، ص ١٦٩، الثلاثاء ٩ صفر ١٠٦٦ هـ/ الموافق ٧ ديسمبر ١٦٥٥ م؛ س ١٥٣، م ١٣٥٨، ص ٣٠٧، الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٠٨٢ هـ/ الموافق ٢١ أغسطس ١٦٧١م.

(١٩) محكمة الصالح، س ٣١٥، م ٤٢٩، ص ١٤١، الأثنين ١٧ جماد الآخر ١٠٠٠ هـ/ الموافق ٣٠ مارس ١٥٩٢ م.

(٢٠) محكمة مصر القديمة، س ١٠٠، م ٦٤٤، ص ٣٠٩، الجمعة ٣ ربيع الأول ١٠٥٤ هـ / الموافق ٩ مايو ١٦٤٤م.

(٢١) محكمة باب الشعرية، س ٥٩٥، م ٣٢١، ص٨٣، الجمعة ٣ صفر ١٠٠٢ هـ/ الموافق ٢٨ أكتوبر ١٥٩٣م؛ محكمة الباب العالى، س ١٢٤، م ٣٤٧، ص ٨١، الجمعة غرة رجب ١٠٥٤ هـ/ الموافق ٢ ديسمبر ١٦٤٤م؛ س ١٢٤، م ١٣٧٨، ص ٢٩٣، الأحد ٢٠ صفر ١٠٥٥ هـ/ الموافق ١٦ ابريل ١٦٤٥ م.

(٢٢) محكمة الصالح، س ٣١٦، م ٦٢، ص، الأربعاء ١٧ ذى الحجة ١٠٨٠ هـ / الموافق ٧ مايو ١٦٧٠م.

(٢٣) محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص ٨١٤، الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٠٤١ هـ/ الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٣١م؛ محكمة دمياط، س ١٦٧، م ١٤٦، ص ١٢٥، الأثنين ١٤ ربيع الأول ١١١٤ هـ / الموافق ٧ أغسطس ١٧٠٢ م؛ محكمة رشيد، س ١٩٤، م ٨١٠، ص ٣٦٠، السبت ٢١ ذى الحجة ١٢٠٠ هـ / الموافق ١٤ أكتوبر ١٧٨٦م.

(٢٤) محكمة طولون، س ١٧١، م ١٢٠، ص ٣٣، الأحد ٧ ربيع الآخر ٩٧٠ هـ/ الموافق ٣١ يناير ١٥٦٣م؛ محكمة مصر القديمة، س ٩٦، م ١٩٦٤، ص ٥١٤، الأثنين ١٧ رجب ٩٩٣ هـ/ الموافق ١٨ ابريل ١٥٢٧ م.

(٢٥) محكمة الباب العالى، س ١٢٤، م ١٣١٨، ص ٢٨١، السبت ١٢ صفر ١٠٥٥ هـ/ الموافق ٨ ابريل ١٦٤٥ م.

(٢٦) محكمة مصر القديمة، س ١٠٤، م ٧٤٤، ص ٢٣٥، الأحد ٩ رجب ١٠٨٣ هـ/ الموافق ٣٠ أكتوبر ١٦٧٢ م.

(٢٧) محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٢٤٥، ص ٦١٦، الصالح، س ٣١٥، م ٤٢٩، ص ١٤١، الأثنين ١٧ جماد الآخر ١٠٠٠ هـ / الموافق ٣٠ مارس ١٥٩٢ م؛ محكمة دمياط، س ١٨٧، م ٣٧٠، ص ٢٨٨، ١٤ محرم ١١٣٠ هـ/ الموافق السبت ١٨ ديسمبر ١٧١٧م.

(٢٨) محكمة رشيد، س ١١٤، م ٩٤، ص ٦٢، ١٠ رجب ١١٢٤ هـ/ الموافق؛ س ١٧١، م ٢٣٥، ص ٢٥٦، الجمعة أواسط صفر ١١٧٩ هـ/ الموافق ٢ أغسطس ١٧٦٥ م.

(٢٩) محكمة الصالحية النجمية، س ٤٤٠، م ٥٤٠، ص ١٠٠، الجمعة ١٠ رجب ٩٣٤ هـ/ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٥٣٦م؛ محكمة مصر القديمة، س ٨٧، م ٩٠١، ص ١٣١، السبت ٤ جماد ٩٥٥ هـ/ الموافق ١١ ابريل ١٥٧٨م؛ محكمة قوصون، ٢٥٧، م ١٨، ص ٥، الأثنين ٢١ ربيع الآخر ١٠١١ هـ/ الموافق ٧ أكتوبر ١٦٠٢ م؛ محكمة باب الشعرية، س ٦٠١، م ١١، ص٥، السبت ٤ ذى القعدة ١٠١٣ هـ/ الموافق ٢ ابريل ١٦٠٥م؛ محكمة دمياط، س ١٨٧، م ٣٧٠، ص ٢٨٨، السبت ١٤ محرم ١١٣٠هـ / الموافق ١٨ ديسمبر ١٧١٧م.

(٣٠) محكمة دمياط، س ١٨٧، م ٣٧٠، ص ٢٨٨، الجمعة ١٤ محرم ١١٣٠ هـ / الموافق ١٧ ديسمبر ١٧١٧م.

(٣١) محكمة مصر القديمة، س ٨٧، م ٩٣٣، ص ١٣٦، الأربعاء ٧ جماد الأول ٩٥١ هـ / الموافق ٢٦ يوليو ١٥٤٤ م.

(٣٢) محكمة بولاق، س٤٠، م ٧٣، ص ٣٤، الأثنين ١٠ ذي القعدة ١٠٤٨ هـ / الموافق ١٤ مارس ١٦٣٩ م.

(٣٣) المقصود بالجريحي : هو من يقوم بتضميد الجراح ومعالجة المصابين آنذاك.

(٣٤) محكمة طولون، س ١٧١، م ١٢٠، ص ٣٣، الأحد ٧ ربيع الآخر ٩٧٠ هـ / الموافق ٣١ يناير ١٥٦٣، محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص ٨١٤، الأثنين ١٢ محرم ١٠٤١ هـ / الموافق ٩ أغسطس ١٦٣١ م.

(٣٥) محكمة الباب العالى، س ١٤٦، م ٤٦٠، ص ١٤٧، الأحد ٦ رجب١٠٥٨ هـ / الموافق ٢٦ يوليو ١٦٤٨م.

(٣٦) محكمة مصرالقديمة، س ٨٧، م ٩٣٣، ص ١٣٦، الأربعاء ٧ جماد الأول ٩٥١هـ / الموافق ٢٦ يوليو ١٥٤٤ م.

(٣٧) المصدر السابق، س ٩٦، م ١٩٦٤، ص ٥١٤، الأثنين ١٧ رجب ٩٩٣ هـ / الموافق ١٤ يوليو ١٥٨٥م.

(٣٨) محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص ٨١٤، الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٠٤١ هـ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٣١م.

(٣٩) محكمة مصر القديمة، س ٨٧، م ٩٣٣ص ١٣٦، الأربعاء ٧ جماد الأول ٩٥١ هـ / الموافق ٢٦ يوليو ١٥٤٤ م؛ محكمة جامع الحاكم، س ٧٢٣، م ٥٨٩، ص ٢١٧، الأحد ١٣ ربيع الآخر ٩٨٢ هـ / الموافق ١ أغسطس ١٥٧٤ م.

(٤٠) محكمة باب الشعرية، س ٥٨٨، م ١٨٥٠، ص ٤٦١، الثلاثاء ١٦ محرم ٩٦٩هـ / الموافق ٢٥ سبتمبر ١٥٦١ م.

(٤١) محكمة مصر القديمة، س ٩٦، م ١٩٦٤، ص ٥١٤، الأثنين ١٧ رجب ٩٩٣ هـ / الموافق ١٤ يوليو ١٥٨٥م؛ محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص ٨١٤، الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٠٤١ هـ / الموافق ٢٩ أكتوبر ١٦٣١م.

(٤٢) الصوباشي : المقصود به هو رجل الشرطة المختص بحفظ الأمن الداخلي.

(٤٣) العسس الينكرجية المقصود بهم الطوافين بالليل من فرقة الينكرجية (أو الإنكشارية): وهى تعنى الجيش الجديد بالعثمانية، و تتألف من يني بمعنى الجديد أو محدث، وتشري بمعنى جيش أو جند، وكان هؤلاء الجنود يشكلون فى الأصل عنصر المشاة وحدهم، وكانوا متمركزين فى عاصمة الإقليم، ثم عم اللفظ على الجيش، وقد أنشأ هذه الفرقة السلطان أورخان عام (٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م)، للمزيد أنظر: مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية (١٥١٧-١٩٢٤م)، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٠، ص ١٧٥.

(٤٤) محكمة مصر القديمة، س ٩٦، م ٢٠٨٦، ص ٥٤٠، الأحد ٢٢ شعبان ٩٩٣ هـ / الموافق ١٨ أغسطس ١٥٨٥م.

(٤٥) محكمة الباب العالى، س ١٣٦، م ٦٠٥، ص ١٢٥، الأحد ٢٠ ربيع الآخر ١٠١٩ هـ / الموافق ١١ يوليو ١٦١٠ م.

(٤٦) محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٢٤٥، ص ٦١٦، محكمة الباب العالى، س ١٣٦، ص ١٢٥، م ٦٠٥، الأحد ٢٠ ربيع الآخر ١٠١٩ هـ / الموافق ١١ يوليو ١٦١٠ م.

(٤٧) النواتية (جمع النوتي) : وهم الملاحين الذين يديرون السفن أو المراكب فى البحر والنهر: لمعرفة المزيد عن أنواع المراكب والعاملين عليها أنظر : عبد الحميد حامد سليمان : الملاحة النيلية فى مصر العثمانية، (١٥١٧ – ١٧٩٨)، الهيئة المصرية للكتاب، (سلسلة تاريخ المصريين ١٧٦)، ٢٠٠٠، ص ص ٣٦ – ٥١.

(٤٨) محكمة مصر القديمة، س ١٠٠، م ٦٤٤، ص ٣٠٩، الجمعة ٣ ربيع الأول ١٠٤٥ هـ / الموافق ٩ مايو ١٦٤٤ م.

(٤٩) محكمة طولون، س ١٧١، م ١٢٠، ص ٣٣، الأحد ٧ ربيع الآخر ٩٧٠ هـ / الموافق ٣١ يناير ١٥٦٣ م؛ محكمة مصر القديمة، س ٩٦، م ٢٠٦٨، ص ٥٤٠، الأحد ٢٢ شعبان ٩٩٣ هـ / الموافق ١٨ أغسطس ١٥٨٥ م.

(٥٠) محكمة مصر القديمة، س ٨٧، م ٩٩٣، ص ١٣٦، الأربعاء ٧ جماد الأول ٩٥١ هـ / الموافق ٢٦ يوليو ١٥٤٤ م.

(٥١) المصدر السابق، س ٩٦، م ٢٠٦٨، ص ٥٤٠، الأحد ٢٢ شعبان ٩٩٣ هـ / الموافق ١٨ أغسطس ١٥٨٥ م.

(٥٢) محكمة قوصون، س ٢٦١، م ٢٩٢٨، ص ٨١٤، الأثنين ١٢ محرم ١٠٤١ هـ / الموافق ٩ أغسطس ١٦٣١م.

(٥٣) الدودار تعنى الكاتب أو حامل الدواة وهى من الوظائف الإدارية الهامة خلال تلك الحقبة.

(٥٤) محكمة طولون، س ١٧١، م ١٢٠، ص ٣٣، الخميس ٧ ربيع الآخر ٩٧٠ هـ / الموافق ٣ ديسمبر ١٥٦٢ م؛ محكمة مصر القديمة، س ٩٦، م ٢٠٦٨، ص ٥٤٠، الأحد ٢٢ شعبان ٩٩٣ هـ / الموافق ١٨ أغسطس ١٥٨٥ م.

(٥٥) محكمة مصر القديمة، س ٩٦، م ٢٠٦٨، ص ٥٤٠، الأحد٢٢ شعبان ٩٩٣ هـ / الموافق ١٨ أغسطس ١٥٨٥م.